

كمال الدين وتمام النعمة

[11] وفي قول اﷺ عزوجل: " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة " حجة قوية في غيبة الامام عليه السلام، وذلك أنه عزوجل لما قال: " إني جاعل في الأرض خليفة " أوجب بهذا اللفظ معنى وهو أن يعتقدوا طاعته فاعتقدوا اﷺ إبليس بهذه الكلمة نفاقا وأضره حتى صار به منافقا، وذلك أنه أضر أنه يخالفه متى استعبد بالطاعة له، فكان نفاقه أنكر النفاق لانه نفاق بظهر الغيب، ولهذا من الشأن صار أخرى المنافقين كلهم، ولما عرف اﷺ عزوجل ملائكته ذلك أضرهم الطاعة له واشتاقوا إليه فأضرهموا نقيض ما أضره الشيطان فصار لهم من الرتبة عشرة أضعاف ما استحقوا اﷺ من الخزي والخسار، فالطاعة والمولات بظهر الغيب أبلغ في الثواب والمدح لانه أبعد من الشبهة والمغالطة، ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: " من دعا لآخيه بظهر الغيب ناداه ملك من السماء ولك مثله ". وإن اﷺ تبارك وتعالى أكد دينه بالايمن بالغيب فقال: " هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب - الآية " (1) فالايمن بالغيب أعظم مثوبة لصاحبه لانه خلو من كل عيب وريب لان بيعة الخليفة وقت المشاهدة قد يتوهم على المبايع أنه إنما يطيع رغبة في خير أو مال، أو رهبة من قتل أو غير ذلك مما هو عادات أبناء الدنيا في طاعة ملوكهم وإيما الغيب مأمون من ذلك كله، ومحروس من معايبه بأصله، يدل على ذلك قول اﷺ عزوجل: " فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا باﷺ وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيماهم لما رأوا بأسنا " (2) ولما حصل للمتعبدين ما حصل من الايمان بالغيب لم يحرم اﷺ عزوجل ذلك ملائكته فقد جاء في الخبر إن اﷺ سبحانه قال هذه المقالة للملائكة قبل خلق آدم بسبعمئة عام. وكان يحصل في هذه المدة الطاعة للملائكة اﷺ على قدرها. ولو أنكر منكر هذا الخبر والوقت والا عوام لم يجد بدا من القول بالغيبة ولو ساعة واحدة، والساعة الواحدة لاتتعدى من حكمة ما، وما حصل من الحكمة في الساعة حصل في الساعتين حكمتان وفي الساعات حكم، وما زاد في الوقت إلا زاد في _____ (1) البقرة: 2. (2) المؤمن: